الوقف العلميّ في الدّول الغربيّة ودوره في تفعيل البحث العلميّ (جامعة هارفارد نموذجًا)

الباحثة: سعيدة دغمان
سنة ثانية دكتوراه فقه وأصوله، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي
Saidadoghmane07@gmail.com

ملخص البحث

كان الوقف قديمًا مقتصرًا على المجال الدّيني فحسب، ولمّا جاء الإسلام طوّره ووسّع مِن مهامّه، فكان بذلك أوّل مَنْ وضع حجر الأساس للوقف العلميّ، الذي ساعد على نشر العلم والتّعليم في كامل العالم الإسلامي وترسيخ دعائمه، ولكنْ بعدما اختفى هذا النّظام واضمحلّ؛ ظهر من جديدٍ وبقوّة ولكن في الدّول الغربيّة، وسجّل أقوى مردوداته في جامعات الولايات المتّحدة الأمريكية، لذلك تمّ في هذا البحث الكشف عن دور نظام الوقف العلميّ في تفعيل البحث العلميّ، من خلال اتّخاذ جامعة هارفارد نموذجًا حيًّا يُحتَذى به في هذا المجال.

وخلُصت الدّراسة إلى إعطاء تعريفٍ اصطلاحيّ لنظام الوقف العلميّ، والتعرّف على نشأته ومراحل التطوّر التي مرّ بها، وطرق تفعيله للبحث العلميّ في الدّول الغربيّة.

وكان من أهمّ التوصيات؛ محاولة تفعيل هذا النّظام في العالم الإسلاميّ بنشر ثقافة الوعي بأهميّته من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

– الكلمات المفتاحية: الوقف – العلميّ – الغرب – هارفارد – تفعيل.

مقدمة

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله ﷺ، أمّا بعد:

يُعتبر الوقف أحد الموروثات المهمّة في العالم الإسلامي سابقًا، حيث لعب دورًا كبيرًا في دعم الدّولة الإسلاميّة وتطوّرها، خاصّة في مجال العلم والتّعليم، وهو ما يُعرف بالوقف العلمي، ولكن في العصر الحديث انحصر دوره كثيرًا؛ في حين بدأ يتطوّر ويزدهر عند الغرب؛ حيث قدّمت التّجربة الوقفيّة الغربيّة نماذج عمليّة في هذا المجال، وتوسعت امتداداتها العلميّة والبحثيّة، لا سيما تجربة الولايات المتّحدة الأمريكيّة من خلال جامعة هارفارد، والتي تعتبر نموذجًا متفرّدًا في تطوير الأوقاف داخل المجالات التعليميّة؛ حيث عملت على إذكاء روح التّنافس فيما بينها، وذلك

بتحقيق عدّة مؤشّرات كميّة ونوعيّة.

الأمر الذي يستدعي وقفة تمعّنٍ مع هذه التّجربة ورصد أهمّ ملامحها، وهذا ما سيتمّ التطرّق إليه خلال هذا البحث الموسوم بـ: "الوقف العلميّ في الدّول الغربيّة ودوره في تفعيل البحث العلميّ (جامعة هارفارد نموذجًا)".

– بيان أهمية موضوع البحث: تدعو التّنمية اليوم في كثيرٍ من أدبيّاتها، إلى ما يسمّى بالتّنمية المستدامة والتّنمية المتكاملة والتّنمية البشريّة، وقد حقّق الوقف تاريخيًّا هذه الأبعاد كنموذجٍ علميٍّ في العالم الإسلاميّ، وبالتّالي فإنَّ تسليط الضّوء على الوقف اليوم، يعني تسليط الضّوء على إمكانيّة العودة إلى أحد المكونات الذاتيّة لتاريخ المسلمين.

– إشكاليّة البحث وأسئلته: بدأت دول الغرب تركّز على الوقف كواحدٍ من أهمّ المشاريع الحيويّة الدّاعمة للنّهوض بالتّنمية، خاصّةً في مجال البّحث العلمي، لذلك تكمن الإشكاليّة في مدى فعالية الدور الذي يقوم به الوقف العلميّ في الدّول الغربيّة لتفعيل البحث العلميّ، وذلك من خلال تجربة جامعة هارفارد الأمريكيّة على وجه الخصوص.

هذه الإشكاليّة التي سيتمّ الإجابة عنها من خلال هذ البحث؛ إلى جانب أسئلةٍ فرعيّةٍ أخرى، وهي كالآتي:

1- ما هو تعريف الوقف العلميّ؟

2- كيف نشأ وتطوّر الوقف العلميّ حتّى وصل إلى ما وصل إليه اليوم في الدّول الغربيّة؟

– أهداف البحث: يهدف البحث إلى استعراض بعض تجارب الدّول الغربية في هذا السّياق، ويركّز بالخصوص على تجربة جامعة هارفارد الأمريكيّة، وإعادة التّفكير في دور الوقف في الدّول والمجتمعات الإسلاميّة، وإسهامه في كلّ المجالات، ولاسيّما المجال العلميّ، ليصبح حديث المفكّرين ويصبح له وجودٌ في الإعلام.

– منهج المعالجة: ارتكز هذا النّوع من البحث على منهجين أساسين، وهما كالآتي:

1- المنهج الاستقرائيّ: تقتضي طبيعة البحث تتبّع واستقراء هذه المسألة القديمة النشأة، وجمع المادة العلميّة المتعلقة بالموضوع.

2- المنهج التحليليّ: وهو المنهج الأمثل لمعالجة مثل هذه القضايا نظرًا لما تحتويه من مسائل تتطلّب التّحليل .

– الدّراسات السّابقة: من خلال عمليّة البحث عن الدّراسات السّابقة حول الوقف العلمي، يظهر –حسب تقديري– قلّة الدّراسات التي تناولته؛ وعليه تمّ الاعتماد على دراستَين أساسيّتين، وهما كالآتي:

1- دور الوقف في تمويل البحث العلميّ، وهو مقال لأسامة عبد المجيد العاني، نشرته مجلة المشورة في عددها الخامس، بدولة قطر، سنة 2016م.

وقد سلّط الباحث من خلال هذا المقال الضّوء على دور الوقف في دعم البحث العلمي بشكلٍ عامٍّ، والبحوث الفقهيّة على وجه الخصوص؛ حيث اقتصر على بيان الجوانب العلميّة الفقهيّة للوقف، بالإضافة إلى بعض التّطبيقات المعاصرة للوقف في الجامعات الغربيّة.

3- كتاب دور نظام الوقف الإسلامي في التّنمية الاقتصادية المعاصرة لأحمد محمد عبد العظيم، نُشِرت طبعته الأولى بدار السّلام بالقاهرة، سنة 1428هـ/2007م.

يتناول المؤلّف من خلال هذا الكتاب دور نظام الوقف الإسلامي في التّنمية الاقتصاديّة المعاصرة سواء في شتّى المجالات ومن بينها المجال العلمي.

على ضوء هاتين الدّراستين، سوف يتمّ التطرّق في مداخلتي هذه إلى مسألة الوقف العلميّ في الدّول الغربيّة، وبيان دوره في تفعيل البحث العلمي؛ وذلك من خلال تجربة جامعة هارفارد الأمريكيّة الرّائدة في هذا المجال.

- الخطّة: نظرًا لما تقتضيه طبيعة البحث من الدقّة والاختصار والدّخول مباشرةً في صلب الموضوع، تمّ تقسيمه إلى مقدّمةٍ ومبحثين وخاتمةٍ، وذلك على النّحو الآتي:

المقدمّة

المبحث الأوّل: حقيقة الوقف العلميّ

المطلب الأوّل: تعريف الوقف اللغويّ والاصطلاحيّ

المطلب الثّاني: تعريف الوقف العلميّ

المبحث الثّاني: الوقف العلميّ في الدول الغربيّة ودوره في تفعيل البحث العلميّ

المطلب الأول: نشأته ومراحل تطوّره

المطلب الثاني: دور الوقف العلميّ في تفعيل البحث العلميّ

الخاتمة

المبحث الأول: مفهوم الوقف العلمي

قبل إعطاء مفهوم الوقف العلمي لا بد من التطرّق إلى معناه العام من النّاحية اللّغويّة والاصطلاحيّة، وذلك حسب ما سيأتي:

المطلب الأول: تعريف الوقف اللغويّ والاصطلاحيّ

الفرع الأوّل: التّعريف اللغويّ

الوقْف مصدر وقف، يقال: وقف الشيء وأوقفه، وحبسه وأحبسه وحبسه، وسبَّله، كله بمعنى

واحد[1]، ويقال أيضا:

وقفا مؤبدا؛ إذا جعلها حبيسا؛ فلا تباع ولا تشترى ولا تورّث[2].

وقد وردت كلمة الوقف في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [3]، وقوله أيضا: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ الآية [4].

الفرع الثّاني: التّعريف الاصطلاحيّ

ذكر الفقهاء تعريفات مختلفة للوقف تبعاً لآرائهم في مسائله الجزئية[5]، إلا أن أشمل تعريف للوقف هو: "تحبيس الأصل، وتسبيل المنفعة"[6]؛ إذ يؤيده ما رواه عبد الله بن عمر ﷺ، أن عمر بن الخطاب ﷺ أصاب أرضاً بخيبر، فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال: "يا رسول الله! أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟"، قال: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»[7]، وفي رواية : «حَبِّس أصْلَه ، وسَبِّل ثمرته»[8].

فقوله: (تحبيس) من الحبس بمعنى المنع، ويقصد به إمساك العين ومنع تملكها بأي سبب من أسباب التمليك[9].

وقوله (الأصل) أي العين الموقوفة.

وقوله (تسبيل المنفعة) أي إطلاق فوائد العين الموقوفة وعائداتها للجهة المقصودة من الوقف

1- ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح، كتاب الوقف، ت: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط1، 1423هـ / 2003 م، ص344.

2- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، فصل الهمزة، ج3، بيروت، دار صادر، ط3، 1414ه، ص 69.

3- الصافات: 24.

4- الأنعام: 30.

5- تعتبر أحكام الوقف اجتهادية، وأكد ذلك الدكتور الزرقا بقوله أن: " تفصيل أحكام الوقف مقررة في الفقه هي اجتهادية، قياسية، للرأي فيها مجال للاجتهاد". ينظر: أحكام الوقف، مصطفا الزرقا، دار عمار، ط2، 1419هـ/1989م، ج1، ص388.

6- ينظر: شرح الزركشي على مختصر الخرقي، محمد بن عبد الله الزركشي، ت: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، ط1، 1410هـ، ج4، ص268. ومعجم المصطلحات الاقتصادية، نزيه حماد، دمشق، دار القلم، ط1، 1429هـ /2008م، ص353.

7- رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الشروط، باب "الشروط في الوقف"، الحديث رقم: 2586، ت: محب الدين الخطيب، القاهرة، دار الريان للتراث، ط2، 1409هـ/1988م. ورواه مسلم في صحيحه، باب "الوقف"، الحديث رقم 1632، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ج3، ص1255.

8- رواه النسائي في سننه ، كتاب الإحباس، "باب حبس المشاع"، دار الريان، بيروت، ج6، ص232 . وابن ماجه في سننه ، كتاب الصدقات، باب "من وقف"، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، ج2، ص801. وهو صحيح الإسناد على شرط الشيخين . ينظر : إرواء الغليل، محمد ناصر الدين الألباني، الحديث رقم: 1583، ج6، ص30.

9- ينظر : كشاف القناع، البهوتي، مكة، مطبعة الحكومة، 1394هـ ، ج2، ص489.

والمعنية به[1].

وعرّفه المالكية الوقف بأنّه "إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيها ولو تقديرا"[2].

المطلب الثاني: تعريف الوقف العلمي

يقصد بالوقف العلمي هو تحبيس الأصول على منفعة الجوانب العلمية والتعليمية، كوقف المكتبات، ونسخ الكتب، ونسخ المصحف الشريف، وتجليده، ووقف المدارس وحلقات العلم، والمتعلق بالمتعلمين والمعلمين ونفقاتهم، ووقف القراطيس والأحبار والأقلام ونحوها مما يحتاجه العلم والتعليم[3].

المبحث الثاني: الوقف العلمي في الدول الغربية ودوره في تفعيل البحث العلمي

شهد الوقف العلمي في الدول الغربية على وجه العموم، وفي الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص تطورا هائلا ساهم في إضفاء قفزة كمية ونوعية في مجال التعليم والبحث العلمي، لذلك استلزم الأمر إجراء عملية استقراء ولو جزئية؛ لمعرفة ظروف نشأته، والمراحل التي مر بها، ثم الدور الذي لعبه في تفعيل البحث العلمي في الجامعات الغربية، وخاصة بجامعة هارفارد الأمريكية.

المطلب الأول: نشأة الوقف العلمي ومراحل تطوّره

الفرع الأول: نشأة الوقف عموما

نظام الوقف على العموم قديم، عرفته نظم وشرائع سابقة على الإسلام، فقد كان أول ظهور له في شكل عقارات تحبس لتكون للمعابد والمقابر، وتكون غير قابلة للتصرف من بيع أو هبة أو وصية، أما غلاتها فتصرف على إصلاحها وإقامة الشعائر الدينية، والإنفاق على القائمين على خدمتها، أو لتكون منافعها وقفا على تلك الأماكن، فكان ذلك معروفا عند المصريين القدماء وعند الرومان والإغريق وغيرهم[4].

وفي الجاهلية كان للعرب بيوت عبادة وملاحق للمعابد ومواضع يخزن فيها ما يقدم إلى المعبد من هدايا ونذور وما يرد إليه من غلات أوقفها[5]، وقد شابه بعض الخطأ وإلحاق الضرر بالغير؛ فقد

1- ينظر : المرجع السابق، ج4، ص267.

2- شرح حدود ابن عرفة، الرصاع التونسي المالكي، المكتبة العلمية، ط1، 1350هـ، ص411.

3- دور الوقف في التربية وخدمة البحث العلمي، عبد الرحمن قصدي، مجلة بيت المشورة، القدس الدولية للدراسات الإسلامية، ع2، السنة الأولى، ديسمبر، 2012م، ص36.

4- ينظر: دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة، أحمد محمد عبد العظيم، القاهرة، دار السلام، ط1، 2007/1428هـ، ص28.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص29. والوقف بين الماضي والحاضر، موقع "دائرة الأوقاف الشارقة"، التاريخ: 2017/02/1م،

قالت عائشة رضي الله عنها: "والله إن الرجل ليتصرف بالصدقة العظيمة على ابنته فترى صدقته عليها وترى ابنته الأخرى، وأنه ليعرف عليها الخصاصة لما أخرجه من صدقته"[1]، واستمرّ الوضع على ما هو عليه حتى جاء الإسلام فأقر أصله ولم يبين شرائطه وينظم حدوده إلا في عصر الصحابة، ثم تطورت أحكامه ونظمه ومؤسساته وتنوعت صوره، وشمل جميع مجالات الحيات الدينية والاجتماعية والاقتصادية[2].

الفرع الثاني: مراحل تطور الوقف العلمي[3]

أولا- مرحلة النشأة: يعتبر مسجد قباء الذي أسسه رسول الله ﷺ أول وقف في الإسلام[4]؛ ومن وجهة نظر الباحثة فإن ذلك كان بمثابة حجر الأساس للوقف العلمي خصص ريعه للإنفاق على التعليم والبحث العلمي كالمدارس[5]، ودور التعليم والمكتبات والزوايا والعلماء وطلاب العلم من الفقراء والمحتاجين، والمستشفيات والصيدليات، ودور الرعاية الاجتماعية.

وبهذا التوسع كان الوقف أهم المصادر التمويلية في دعم الأبحاث العلمية وتشجيع الباحثين المسلمين[6].

ثانيا- مرحلة النمو والازدهار: ازداد تطور الوقف العلمي مع الزمن حتى أصبح عماد التعليم والصحة[7]، فانتشرت بواسطته المدارس والجامعات الوقفية، وكانت جامعة القرويين في المغرب أول جامعة وقفية في العالم تأسست بفضل التبرعات، وهناك نماذج أخرى في العالم الإسلامي، مثل

العنوان الإلكتروني: http://awqafshj.gov.ae/ar/Default.aspx

1- المدوَّنة الكبرى، الإمام مالك، دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م، ج4، ص 423.

2- ينظر: الوقف صدقة جارية وتنمية اجتماعية، محمد الجندي، موقع: "الألوكة"، التاريخ: 30/ 01/ 2017م، العنوان الإلكتروني: http://www.alukah.net/culture/1085/

3- اجتهدت الباحثة في إحداث مراتب لتطور نظام الوقف؛ لأنه لا يوجد تقسيم -حسب تقديري- لهذه المراحل بهذا الشكل في أي مرجع من المراجع التي اطلعت عليها.

4- ينظر: دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة، أحمد محمد عبد العظيم، ص28-31.

5- وقد وصف ابن منقذ الكناني هذه المدارس بقوله:

ومدارس لم تأتها في مشكل *** إلا وجدت فتى يحل المشكلا

مَا أَمَّها مَرء يكابد حيرة *** وخصاصة إلا اهتدى وتحولا

وبها وقوف لا يزال مغلها *** يستنقذ الأسرى ويغني العيِّلا.

ينظر: خطط الشام، محمد بن عبد الرزاق، دمشق، مكتبة النوري، ط3، 1403 هـ / 1983 م، ج6، ص69.

6- ينظر: الدور الاجتماعي للوقف، عبد الملك السيد، جدة، البنك الإسلامي للتنمية، 1415هـ/1994م، ص286. ودور الوقف في تفعيل التعليم العالي في الجامعات الإسلامية، قراءة في خطة مشروع "مؤسسة الوقف للدراسات العليا"، سامي الصلاحيات، المملكة المغربية، اتحاد الجامعات الإسلامية، "اسيسكو"، مجلة الجامعة، 2004م، ص5.

7- ينظر: الوقف ودوره في دعم التعليم والثقافة، خالد الخويطر، الكويت، الأمانة العامة للأوقاف، ط1، 2003، ص16. ودور الوقف في التربية والتعليم، عبد الرحمن قصدي، مجلة الجامعة الإسلامية الحكومية، قدس، ص252.

الأزهر والزيتونة، وبالتالي ساهم الوقف في بناء منظومة تعليمية انطلاقا من الكتاب ووصولا إلى الجامعة، فكان الوقف العلمي يموّل العملية التعليمية برمتها، من رواتب الأساتذة ومنح الطلبة والبرامج التعليمية، وكذا نسخ الكتب وإنشاء المكتبات[1]، وكل ما يتعلق بالتعليم، فأصبح لعقود من الزمن رافدا أساسيا للتعليم في العالم الإسلامي[2]، حتى أن ابن خلدون[3] ذكر جانبا من اهتمام المحسنين بالوضع التعليمي؛ إذ يقول: "ووجود الإعانة لطالب العلم على الجراية من الأوقاف التي اتسعت بها أرزاقهم"[4].

ثالث- مرحلة الركود والاضمحلال: انحصر دور نظام الوقف عموما والوقف العلمي على وجه الخصوص، وذلك لأسباب عديدة[5] أهمها الاستعمار الذي ساهم بشكل كبير في تراجع دوره شيئا فشيئا واضمحلاله[6].

رابعا- مرحلة الانبعاث من جديد: ظهر نظام الوقف العلمي بقوة، ولكن عند الغرب، فقد عكف الأوربيون على دراسة الإسلام منذ القرن الثالث عشر الميلادي؛ حيث كانت الثقافة الإسلاميّة هي الثقافة الغالبة على العقول، وانصب اهتمامهم بالدرجة الأولى على نظام الوقف[7]، وبعد مرور سبع قرون من البحث والتنقيب المتواصل، تكللت تلك الدراسة بتبني الوقف العلمي وانبعاثه من جديد في بلادهم؛ حيث تشرف عليه السياسة الدولية، وكان القائمون به على الأكثر أساتذة من الجامعات، أو معاهد البحوث، بعد أن كانت هذه الدراسات الإسلامية وقف على

1- ينظر: من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1982م، ص155 وما بعدها.

2- حوار مع الأستاذ الجامعي الإماراتي الدكتور طارق عبد الله. ينظر: التجربة الوقفية ودورها في دعم المشاريع البحثية والتعليمية، حاوره: ياسر المختوم. موقع "مركز نماء". التاريخ: 29/ 01/ 2017. العنوان الإلكتروني: http://nama-center.com/DialogueDatials.aspx?Id=38

3- تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ، ت: خليل شحادة، بيروت ، دار الفكر، ط2، 1408هـ/1988م، ص551.

4- ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، أبو زيد، ولي الدين، الحضرمي الإشبيلي، المؤرخ والعالم الاجتماعي، ولي منصب قاضي قضاة المالكية في مصر عدة مرات، ولد بتونس سنة 732هـ، وتفي بالقاهرة سنة 808هـ، من أشهر كتبه: المقدمة، والعبر، ينظر: تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، ص3.

5- اتخذ البعض نظام الوقف ذريعة لمحاربة الميراث وحرمان البنات أو جعله قسمة ضيزى بين الذكور والإناث، يطففون للبنات ويزيدون للبنين عن طريقه أو طريقهم الآثم، ولقد كثرت هذه المآثم حتى شوهت الأوقاف وأخفت في كثير من الأحيان خيراتها. ينظر: دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة، أحمد محمد عبد العظيم، ص17.

6- المرجع نفسه، ص5.

7- تفيد العديد من الدلائل أن استفادة الأوربيين من الإبداعات التي وصلت إليها الحضارة الإسلامية لم تنحصر في العلوم التطبيقية؛ بل وكذلك كانت في مستوى القوانين وثقة المعاملات، وليس أدل على ذلك من استفادة الأوربيين من نظام الوقف إبان تواجدهم في ديار الإسلام منذ القرن العاشر الميلادي وبالتحديد أثناء الحروب الصليبية. ينظر: دور الوقف في تمويل البحث العلمي، أسامة عبد المجيد العاني، مجلة المشورة، ع5، قطر، أكتوبر، 2016م، ص46.

البعوث الدينية، ثم على الوكلاء المستترين أو الظاهرين[1].

المطلب الثاني: دور نظام الوقف العلمي في تفعيل البحث العلمي في الدول الغربية

الفرع الأول: نظام الوقف العلمي في الدول الغربية

قطع العالم الغربي عموما أشواطا كبيرة من التقدم والاستغلال الأمثل للأمانات الوقفية والقطاع الخيري؛ حيث تخصص كل أسرة أوربية تلقائيا وبانتظام أكثر من نسبة 2% من دخلها للجمعيات الخيرية[2]، والمنظمات أو المؤسسات[3]غير الحكومية، كما أن رجال الأعمال الأثرياء يوقفون تلقائيا وكظاهرة مستقلة لديهم بعض ما يملكونه من عقارات أو أوراق مالية لصالح الجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية، ومن هنا يتضح أن للوقف العلمي في الغرب مصادر تمويل متعددة في الدول الغربية منها[4]:

1- الأفراد 72% من المجموع.
2- الشركات 5%.
3- مؤسسات النفع العام 15%.
4- الوصايا والتركات 8%.
5- الجمعيات الخيرية.
6- المنظمات أو المؤسسات الوقفية.
7- حاضنات الأعمال[5].

تعتمد مصادر التمويل التي تساعد المؤسسات الجامعية في الدول الغربية للارتقاء بالإنتاج

1- دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة، أحمد محمد عبد العظيم، ص5.

2- وهي لا تختلف كثيرا عن نظام الجمعيات ذات النفع العام في مصادر تمويلها.

3- وهو أن تسجل جمعية للنفع العام لها شخصيتها المعنوية والقانونية، وهذه الجمعية تدير أملاكها طبقا لنظامها المؤسسي الذي قدمته في تصريحها، ويمكن أن تجمع أموالا من الجمهور كما يمكن أن تتلقى مساعدة من السلطات العمومية وتقبل الهدايا والوصايا. دور الوقف في تمويل البحث العلمي، أسامة عبد الرحمن العاني، ص51.

4- ينظر: حوار مع الأستاذ الجامعي الإماراتي الدكتور طارق عبد الله، ينظر: التجربة الوقفية ودورها في دعم المشاريع البحثية والتعليمية، حاوره: ياسر المختوم.

5- أدت حاضنات الأعمال التكنلوجية في الكيان الصهيوني دورا مهما في استيعاب العلماء الروس من الاتحاد السوفياتي سابقا، ويتم إنشاؤها من خلال ربطها بالجامعة أو ما يسمى بحاضنة الأعمال الجامعية؛ حيث تقوم بتوفير فرص استثمارية وتشغيلية لمخرجاتها النهائية، وعلى رأسها البحث العلمي، وتبني المبدعين والمبتكرين وتحويل أفكارهم ومشاريعهم من مجرد نموذج مختبري إلى الإنتاج والاستثمار من خلال توفير الخدمات والدعم والمساعدة العملية في سبيل الحصول على المنتوج الذي يخلق قيمة مضافة في اقتصاد السوق. ينظر: دور الوقف في التربية وخدمة البحث العلمي، عبد الرحمن قصدي، ص57-58.

المعرفي أساسا على القطاع الخاص والقطاع التبرعي بينما لا يزال القطاع العام في العالم العربي[1] هو الأساس في تمويل البحث العلمي وبنسبة تصل إلى 97%، في حين لا تتجاوز هذه النسبة 20% في اليابان مثلا و30% في الولايات المتحدة[2].

الفرع الثاني: الوقف العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية (جامعة هارفارد نموذجا)

إذا كانت التجربة الوقفية الغربية قدمت نماذج عملية عن تطبيق المسؤولية الاجتماعية للاستثمار، فإن تجربة الولايات المتحدة الأمريكية في تطوير الأوقاف داخل المجالات التعليمية، تمثل بالفعل نموذجا متفردا يستوجب التوقف عنده ورصد أهم ملامحه.

عملت جامعة هارفارد[3] على إذكاء روح التنافس فيما بينها، وتحقيق عدة مؤشرات كمية ونوعية، وبلغت أصول أوقافها 34.9 مليار دولار، مكونة من 11 ألف وقف، بالإضافة إلى التبرعات الأمريكية، استطاعت الجامعات الأمريكية أن تمول العديد من الكراسي العلمية من واقفين أجانب، لإنشاء العديد من الكراسي ذات العلاقة بالإسلام[4].

بالفعل، رسخت الجامعات الوقفية الأمريكية، علاقة وطيدة بين ثقافة التبرع من ناحية، والميادين الأكاديمية وبرامج البحث العلمي من ناحية ثانية، بحيث لا يمكن أن نتصور البنية التحتية العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية بدون الوقف، ولهذا تجتهد كل الجامعات الأمريكية، بما فيها الحكومية، في عمليات مبرمجة ومدروسة لتطوير برامج أكاديمية جديدة، بغرض تمويلها من التبرعات بشكل عام، من هنا كانت استراتيجية المؤسسات الجامعية في تنمية الأصول تعتمد بالدرجة الأولى على الدعوة لإنشاء وقفيات جديدة من خلال التبرعات[5].

1- والسؤال المطروح: ماذا حل بأموال الأوقاف في العالم الإسلامي؟. ينظر: نموذج مقترح لإنشاء "صندوق الوقف التعليمي" في جامعة النجاح الوطنية، محمود عبد الكريم أحمد، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ص36.

2- يتراوح مقدار المنح ما بين 200 دولار غالبا إلى أكثر من500 مليون دولار في القليل منها، ولا تزال مقدار المنح والهبات الممنوحة إلى قطاع التعليم قوية سيما في التعليم العالي، بنسبة 4,9٪، والتي توجهت نحو دعم البحوث الطبية في الجامعات. ينظر: دور الوقف في تمويل البحث العلمي، عبد المجيد العاني، ص48.

3- جامعة هارفارد: تعتبر أقدم وأعرق الجامعات الأمريكية في العالم وأفضلها، وأكبر جامعة في العالم من حيث مبلغ الوقف والمساحة والتجهيزات،و تقع في مدينة كامبردج بولاية ماساتشوستس الأمريكية، أسسها القس البروتستانتي جون هارفارد سنة 1636 م؛ لتناظر جامعتي كامبريدج وأوكسفورد في بريطانيا، وتعد الجامعة أحد أصعب جامعات العالم في قبول الطلبة، حيث أن ترتيبها الخامس عالمياً من حيث صعوبة القبول. ينظر: جامعة هارفارد، موقع "ويكيبيديا الحرة"، التاريخ: 2017/02/03م، العنوان الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki

4- ينظر: التجربة الوقفية ودورها في دعم المشاريع البحثية والتعليمية، حوار مع الأستاذ الجامعي الإماراتي الدكتور طارق عبد الله ، حاوره: ياسر المختوم. موقع "مركز نماء".

5- ينظر: المرجع السابق.

وقد أورد تقرير الهبات الأمريكي لعام 2015م بأن الاقتصاد الأمريكي سجل نموا في منح القطاع الخيري عام 2014م بمقدار 7 % مقارنة بالعام السابق، إذ قدم الأمريكيون ما يزيد عن 358 بليون دولار أمريكي للجمعيات الخيرية سنة 2014م، ويعد هذا العام الخامس على التوالي الذي يشهد زيادة في مقدار الهبات، بمتوسط زيادة بمقدار 5,5 % سنويا[1].

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

وفي الختام، تمّ التوصّل من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات، وهي كالآتي:

أولا- النتائج:

1- الوقف العلمي هو حبس العين مؤبدا أو مؤقتا، مع التصرف بمنفعتها في خدمة الجوانب العلمية أو التعليمية عامة كانت أو خاصة.

2- الوقف العلمي في الدول الغربية هو نفس النظام الذي كان سائدا في العالم الإسلامي.

3- يلعب الوقف العلمي دورا هاما في تفعيل البحث العلمي في الدول الغربية، وأفضل تجربة له تجسدت من خلال جامعة هرفارد.

4- تفعيل الوقف العلمي في الدول الغربية بواسطة طرق عديدة من بينها: نظام الجمعيات الخيرية والمؤسسات الوقفية وحاضنات الأعمال.

ثانيا- التوصيات:

1- نشر الوعي بأهمية الوقف، الذي يتحقق من خلال نشر ثقافة الوقف، والتعريف به في المنتديات العلمية والثقافية،

2- تسهيل التشريعات والقوانين لخروج وظهور قطاع وقفي قوي، وبالتالي لابد لكل من له مسؤولية قانونية أن يقدم الدعم من جانبه، خدمة للأوقاف.

3- الاستفادة من التجارب الرائدة في إدارة الوقف وحمايته وتنميته في بعض الدول العربية والإسلامية.

4- ضرورة إعطاء الأولوية للوقف العلمي.

وفي الأخير أسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، ويزيدنا علما.

وصل اللّهم على نبيك محمد وعلى آله وصحبه بإحسان إلى يوم الدين.

1- أنشئت هذه الحاضنات سنة 1991م، بعد الهجرة الجماعية للعلماء الروس من بلدانهم، وكان الهدف منها توفير الإقامة والبيئة الملائمة لهم، والذين يحاولون تسويق اختراعاتهم الجديدة، وتغذية وزيادة أفكارهم الابتكارية، وتبين أن نصف المشاريع تستند إلى أفكار المهاجرين الجدد. ينظر: دور الوقف في تمويل البحث العلمي، أسامة عبد المجيد العاني، ص47.